

تفسير البحر المحيط

@ 89 @ وَقِفُوا عِلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ
وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * قَدْ خَسِرَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً
قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عِلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عِلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ * وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ { } (< 7 ! .

فطر خلق وابتدأ من غير مثال ، وعن ابن عباس ما كنت أعرف معنى فطر حتى أتاني أعرابيان
يختصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها أي اخترعتها وأنشأتها ، وفطر أيضا شق يقال
فطر ناب البعير ومنه هل ترى من فطور ؟ وقوله : ينفطرن منه . كشف الضر : أزاله وكشفت عن
ساقها أزالته ما يسترهما . القهر : الغلبة والحمل على الشيء من غير اختيار . الوقر :
الثقل في السمع يقال وقرت أذنه بفتح القاف وكسرهما ، وسمع أذن موقورة فالفعل على هذا
وقرت والوقر بفتح الواو وكسرهما . أساطير : جمع أسطارة وهي الترهات قاله أبو عبيدة .
وقيل : أسطورة كأضحوكة . وقيل : واحد أسطور . وقيل : إسطير وإسطيرة . وقيل : جمع لا
واحد له مثل عباديد . وقيل : جمع الجمع يقال سطر واطر ، فمن قال : سطر جمعه في القليل
على أسطر وفي الكثير على سطور ومن قال : سطر جمعه على أسطار ثم جمع أسطارا على أساطير
قاله يعقوب . وقيل : هو جمع جمع الجمع ، يقال : سطر وأسطر ثم أسطار ثم أساطير ذكر ذلك
عن الزجاج ، وليس أسطار جمع أسطر بل هما جمعا قلة لسطر . قال ابن عطية : وقيل هو اسم
جمع لا واحد له من لفظه كعباد يد وشماطيط ؛ انتهى . وهذا لا تسميه النحاة اسم جمع لأنه
على وزن الجموع بل يسمونه جمعا وإن لم يلفظ له بواحد . نأى نأيا بعد وتعديته لمفعول
منصوب بالهمزة لا بالتضعيف ، وكذا ما كان مثله مما عينه همزة . وقف على كذا : حبس ومصدر
المتعدي وقف ومصدر اللازم وقوف فرق بينهما بالمصدر . البغت والبغته : الفجأة يقال بغته
يبغته أي فجأه يفجأه وهي مجيء الشيء سرعة من غير جعل بالك إليه وغير عامك بوقت مجيئه .
فرط قصر مع القدرة على ترك التقصير . وقال أبو عبيد : فرط ضبع . وقال ابن بحر : فرط
سبق والفرار السابق ، وفرط حلى السبق لغيره . الأوزار : الآثام والخطايا وأصله الثقل من
الحمل ، وزرته جملته وأوزار الحرب أثقالها من السلاح ، ومنه الوزير لأنه يحمل عن السلطان
أثقال ما يسند إليه من تدبير ملكه . اللهو : صرف النفس عن الجد إلى الهزل يقال منه لها

يلهو ولهي عن كذا صرف نفسه عنه ، والمادة واحدة انقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها نحو شقي ورضي . قال المهدوي : الذي معناه الصرف لامه ياء بدليل قولهم لهيان ولام الأول واو ، انتهى . وهذا ليس بشيء لأن الواو في التثنية انقلبت ياء وليس أصلها الياء ، ألا ترى إلى تثنية شج شجيان وهو من ذوات الواو من الشجو . .

{ قَوْلُ أَغْيَرِ اللَّسَمِ أَتَّخِذُ وَلَيْيَاءَ فَطَائِرِ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }
لما تقدم أنه تعالى اخترع السموات والأرض ، وأنه مالك لما تضمنه المكان والزمان أمر تعالى نبيه أن يقول لهم ذلك